

وخاصة من الولايات المتحدة ، بهدف مساعدة اسرائيل على الاستثمار في دورها كحارس للمصالح الامبريالية في الشرق الاوسط . والامكانية الثانية ، أن يزداد حجم الاستثمارات الاجنبية الخاصة بدرجة كبيرة ، مع تزايد الانتاج الاسرائيلي ، وتوسع السوق الاسرائيلية للبضائع الاجنبية . وعلى العكس من هاتين الامكانيتين ، يمكن للاوضاع الاقتصادية غير المستقرة في الولايات المتحدة وأوروبا أن تقود الى تخفيض واردات رأس المال الاجنبي . وليس هناك من أساس للاعتقاد بأن الانماط الراهنة (وهي سيطرة المعونات «الحكومية» ، وبشكل نسبي ضالة الاستثمارات الخاصة المباشرة من الخارج ، والدور الهام الذي تلعبه مبيعات سندات اسرائيل ، والديون الخارجية) هي انماط مستديمة ، أو أن التركيب الطبقي الحالي لاسرائيل لن يطرأ عليه أي تغيير .

رابعا - الاقتصاد الاسرائيلي داخل الاطار الشرق الاوسطى :

يمكن القول بشكل معقول تماما ان تاريخ الامبريالية الامريكية نفسه متصل بشكل وثيق بالتحول الذي طرأ على الشرق الاوسط كافة خلال القرن العشرين . فمنذ استكشافات ما قبل الحرب العالمية الاولى على يد الجيولوجيين الامريكيين ، ومنذ انحلال الامبراطورية العثمانية تحت الاشراف الامريكي ، ومنذ أن غرزت شركات النفط الامريكية اظافرها في العراق والعربية السعودية في العشرينات ، كان الشرق الاوسط عنصرا أساسيا في مناطق نفوذ الرأسمالية الامريكية في الخارج .

واني أحث كل الامريكيين على الاطلاع عن كثب على أعمال مثل كتاب هاري ماغدوف **عصر الامبريالية*** وذلك في محاولة أكثر جدية لفهم معنى الحقيقة الكامنة في أن « عددًا محدودًا من شركات نفط الولايات المتحدة الامريكية تسيطر على ثلثي احتياطي «العالم الحر» من النفط» (٥). واليوم ، تعمل شركات النفط الامريكية في كل بلد من بلدان الشرق الاوسط ، بما فيها اسرائيل . وبما ان نسبة ضئيلة من احتياجات امريكا المحلية من النفط تستدر من الشرق الاوسط ، يصعب على الكثيرين ان يفهموا طبيعة المصالح الامريكية . الا أن مؤلفي كتيب بعنوان **مصالح الولايات المتحدة في الشرق الاوسط**** استطاعوا ان يكونوا واضحين جدا في ذلك :

لقد بلغت الاستثمارات المباشرة للشركات الامريكية في نفط الشرق الاوسط قيمة اسمية قدرها ١٦٥٦ بليون دولار عام ١٩٦٦ ، وبلغ الدخل (قبل ضرائب الولايات المتحدة) لشركات الولايات المتحدة ما مجموعه ٨٥٢ مليون دولار من اصل دخل اجمالي قدره ٨٦٣ مليون دولار وذلك من كافة الاستثمارات في الشرق الاوسط . . . وبين العام ١٩٥٠ والعام ١٩٦٠ ازدادت قيمة الاستثمارات في بترول الشرق الاوسط من ٦٦٦ مليون الى ١٤١ بليون دولار ، بينما ارتفع الدخل السنوي من ٢١١ مليون الى ٧٣٥ مليون دولار . وفي العقد ١٩٥١ - ١٩٦٠ ، بلغ صادر رأس المال ٢١٦ مليون دولار فقط ، بينما وصل مجموع الدخل الى ٥ بلايين دولار (٦) .

وبينما يتظاهر السياسيون والعالمون ان الشرق الاوسط « مهدد بالتوسع الروسي » الا أن هذه الادعاءات لا تقوم على قاعدة صلبة . فعندما يتحدث ريتشارد نكسون عن « حماية احتياجات أوروبا النفطية » ينبغي الا يغيب عن ذهننا انه أكثر اهتماما بحماية الارياح الخيالية لعائلة النفط منه بتأمين ما يحتاجه من الوقود في الشتاء عمال ومزارعو أوروبا . فقراءة ثلثي مجموع النفط المستخرج نتيجة معدل عمليات الشركات الامريكية في الخارج يأتي من الشرق الاوسط (٧) . ومع أنه يستشهد بمصر على أنها مثال للدولة

* Harry Magdoff, *The Age of Imperialism*

** *United States Interests in the Middle East*